الإبدال الصوتي عند متكلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها، الأسباب والحلول

عينة من الاتراك

Phonemic substitution among non-Arabic speakers, reasons and solutions- The Turkish as a model

سعاد ميرود*
جامعة يحي فارس بالمدية (الجزائر)
araihane01@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2024/08/23	تاريخ القبول: 2024/12/15

الملخص:

من قضايا الفونولوجيا اليوم الإبدال الصوتي الذي يقضي بوضع بدائل للصوت الواحد، وتأديته بشكل مغـــاير مما يؤدي أحيانا إلى تغيير مبنى الكلمة ومعناها. نهدف من خلال هذه الورقة إلى التعرف على ظاهرة الإبدال الصّوتيّ في اللّغة العربية عند فئة النّاطقين بغيرها والوقوف على أسباب العدول لديهم ووسائل العلاج مع التّركيز على عينة من المتحدّثين الأتراك. يتم ذلك من خلال دراسة وصفية تحليلية لمحادثات حقيقيّة منشورة على إحدى القنوات على يوتيوب. تركز الدّراسة على نطق الأصوات العربية التي لا توجد لها مقابلات مباشرة في اللغة التّركية.

و قد أظهرت الدراسة أن الأتراك يبدلون الأصوات المطبقة بأصوات منفتحة و يميلون إلى الأصوات الرخوة و الصفيرية. وخلصنا إلى ضرورة التركيز على المستوى الصوتي في تعليم العربية وعلى التشابه الموجود بين أصوات اللغتين والفروق بينها، و التركيز أيضا على مخارج هذه الأصوات و صفاتها من أجل تجنب الخطأ في النطق و تحريف المعنى ، مع تكثيف التدريب على نطق الأصوات بشكل صحيح.

الكلمات المفتاحية:

الإبدال الصوتي، البدائل الصوتية، اللغة العربية، الأصوات العربية، الأتراك

Abstract :

Phonemic substitution is one of the most important issues in phonology. It is the substitution of the language sounds by different allophones, which leads to the appearance of new sounds in the language. In this study, we aim to deal with phonetic substitution in Arabic among non-Arabic speakers, such as Turkish learners, and its causes and solutions through a descriptive-analytical study. A sample study was selected from a YouTube Channel to reveal sound changes in some conversations.

We found that The Turkish prefer soft and easily pronounced sounds. We also found that it is necessary to focus on the phonetical level while teaching the Arabic language, and the similarities and differences between Arabic and Turkish sounds, their articulation, and characteristics.Arabic sounds must be pronounced appropriately so as not to change words and sentences meaning.

Keywords:
Phonemic substitution; Allophones; Arabic ; Arabic sounds ; Turkish learners

*المؤلف المرسل: سعاد ميرود

مقدمة:

حظيت الأصوات العربية بعناية كبيرة من قبل العلماء العرب القدامى و المحدثين، فدرسوا صفاتها و حددوا مخارجها و كيفية ورودها في الكلمة و ما يصح و ما لا يصح من اجتماعها، و هذا ضمن مؤلفاتهم التي تنوعت بين النحو و الصرف و المعجم. فنجد الخليل بن أحمد يذكر في أول 'كتاب العين' الحروف العربية عددها و مخارجها و بعض القوانين المتعلقة بها (الصرف)[1]،فكانت أول مادة في علم الأصوات[2]، أمّا سيبويه فقد تكلّم في باب الإدغام عن مخارج الحروف و صفاتها وتعاملها[3]، و توالت جهود علماء اللغة بعدهما كابن جني و بن سينا ممن كان لهم الفضل في شرح وتبيين كيفية حدوث الأصوات العربية. كما لا يمكن إهمال دور علماء التجويد الذين "وقفوا كل جهدهم لضبط أصوات العربية والعناية بنطقها وتحقيقها على ما كانت العرب تنطقه حين تنزل القرآن الكريم"[4].

غير أن الأصوات العربية لم تعرف ثباتا في التأدية سواء ما يغير دلالة الكلمة أو ما كان له الأثر نفسه عليها، و هناك من يردّ هذا التغيير إلى التّطور الطّبيعي للغات، يضاف إلى ذلك تباين نطق بعض الأصوات العربية في اللّهجات العربية المختلفة. فنجد من مظاهر الإبدال الصوتي ما سمّي بالعنعنة في تميم والكشكشة في مضر و ربيعة و الشنشنة في اليمن و السّعودية و غيرها. و لم تسلم اللّهجات العربية حديثا من مظاهر الإبدال، و قد تؤدي أحيانا كثيرة إلى التأثير على نطق بعض الأصوات العربية الفصحى، السبب الذي يدعو للقلق على اللغة العربية و كيفية قراءة القرآن الكريم. فإذا كان هذا ما تصنعه اللهجات العربية، فكيف يصنع من ينطق لسانه بلغة أجنبية ويتعلم اللغة العربية لغرض أو لآخر.

إن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها اليوم يصحبه بعض الأخطاء في نطق بعض الأصوات، حتى أولئك الذين أحرزوا مستويات متقدمة في تعلم العربية، وذلك لأسباب عديدة قد يكون أهمها عدم السيطرة على نظام النطق للغة العربية وضعف نظام تعليم اللغة العربية بشكل عام. نهدف من خلال هذه الدراسة إلى التعرف على أسباب ظاهرة الإبدال الصوتي عند متكلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها و طرق علاجها الممكنة. و تركز هذه الدراسة على عينة من الأتراك من خلال تحليل محادثات حقيقية منشورة على قناة في يوتيوب من أجل التعرف على ظاهرة الإبدال الصوتي لديهم.

فما المقصود بالإبدال الصوتي في اللغة العربية؟ ما هي أسبابه عند متكلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها؟ و كيف يمكن معالجته من أجل نطق سليم لأصوات اللغة العربية؟

نقدم بداية مدخلا عن الأصوات العربية من أجل التعرف على مخارجها و صفاتها ثم نعرّف ظاهرة الإبدال الصوتي في العربية، و نتناول بعدها الإبدال الصّوتيّ عند فئة متكلمي العربية الناطقين بغيرها. يتم بعدها استخراج الكلمات العربية التي يظهر فيها الإبدال الصّوتيّ لدى عيّنة من الأتراك من أجل

التّعرف على الأصوات التي تستبدل بأخرى، ثم وصفها و تحليلها من أجل التعرف على أسباب الإبدال فيها و طرق علاجه.

1-الأصوات العربية:

تتكون اللغة العربية ككل لغات العالم من أصوات تصدر عن جهاز النطق لدى الانسان، واصطلحت المجموعة اللغوية العربية على دلالتها حين تُنظم في كلمات، حيث إن الأصوات تؤدي دور إظهار المعنى المعجمي للكلمات المؤلفة من مجموع هذه الأصوات. و قد عرّف بن جني اللغة على أساس أصواتها فقال: " أما حدُّها فإنها أصوات يُعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"[5]. و قد صنّف علماء العرب الأصوات العربية بالنظر إلى الاعتبارات النطقية الخاصة بكل صوت، و بشكل أدق حسب مخرج وصفة الصوت؛ أما المخرج فهو " المكان الذي يلتقي فيه عضوا النطق فيسدان مجرى الهواء و يغلقانه تماما، أو يتقاربا من بعضهما بحيث يُضيَّق المجرى دون أن يُغلق"[6]، و أما الصفة فتشير "إلى الأوضاع التي تتخذها آلة النطق عند إنتاج الصوت، فتحدد ملامحه الصوتية من خلال تلك الأوضاع، و هي تتعلق بنوع الاعتراض ودرجته في المخرج و بحالة الوترين الصوتيين عند النطق بالصوت"[7]، أي اعتراض الهواء المنبعث من الرئتين عند نقطة معينة من الجهاز الصوتي، و اهتزاز الحبلين الصوتيين أو عدم اهتزازهما. يتم تصنيف الأصوات العربية حسب المخارج والصفات استنادا إلى ثلاثة أمور هي:[8] موضع النطق (المخارج) و حالة الوترين الصوتيين (الجهر والهمس) و الطريقة التي تتدخل بها أعضاء النطق، ونجد في الغالب الصفات الآتية: الانفجارية، المطبقة، المركبة، الجانبية، المكررة، الأنفية و أنصاف الحركات.

تصنف أصوات العربية إلى صوامت و صوائت . أما "الصّوامت فهي الأصوات التي تَنتُج عن تقارب في عضوي النطق به مما يؤدي إلى وقف تام للهواء الخارج من الرئتين أو اضطراب فيه"[9] مثل: /ب/ و /ح/ و /م/ و /ش/ ، و هي ثمان و عشرون صوتا صامتا. أما عند النطق بالصوائت فيندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة ثم يتخذ مجراه في الحلق و الفم بدون عوائق تعترضه أو تحبسه كما يحدث في الصوامت[10]، و هي في العربية ست حركات، ثلاث منها قصيرة وهي الفتحة و الضمة و الكسرة، و ثلاث طويلة و هي الألف المسبوقة بفتحة، والواو المسبوقة بضمة، و الياء المسبوقة بكسرة، و يصاحبها دائما اهتزاز للوترين.

قام سيبويه بتصنيف الأصوات العربية حسب مخارجها و هي –أي المخارج- عنده ستة عشر مخرجا، أما حديثا فحددت المخارج الخاصة بأصوات اللغة العربية بعشرة مخارج هي[11]:

أ-الأصوات الشفوية:

و هي التي تخرج من بين الشفتين، و هي الباء و الميم و الواو.

ب-الأصوات الشفوية الأسنانية:

و تخرج من بين الثنايا العليا و الشفة السفلى، و هو في العربية صوت الفاء فقط.

ج-الأصوات البين أسنانية:

و هي التي تخرج من بين الثنايا العليا و طرف اللسان، و هي الثاء والذال و الظاء.

د-الأصوات الأسنانية اللثوية:

و هي التي تخرج من بين أصول الثنايا و ما يليها من اللثة و طرف أو مقدم اللسان، و نجد في هذا المخرج صوت الدال و الضاد و التاء و الطاء و الزاي و السين و الصاد.

هـ-الأصوات اللثوية:

و هي التي تخرج من بين طرف اللسان و اللثة، و هي ثلاثة أصوات النون و الراء و اللام.

و-الأصوات الغارية:

و هي التي تخرج من بين الغار و اللثة و مقدم اللسان، و هي الياء و الجيم والشين.

ز-الأصوات الطبقية:

و هي الأصوات التي تخرج من بين الحنك اللين و مؤخر اللسان، وهي في اللغة العربية الكاف و الغين و الخاء.

ح-الأصوات اللهوية:

و هي الأصوات التي تخرج بين اللهاة و مؤخر اللسان، و هي في اللغة العربية القاف فقط.

ط-الأصوات الحلقية:

و ينضوي تحتها الأصوات التي تخرج من الحلق و هي العين و الحاء.

ي-الأصوات الحنجرية:

و هي الأصوات التي تخرج من الحنجرة، و هما صوتا الهاء و الهمزة.

أما إذا اعتمدنا على تصنيف الأصوات العربية باعتماد اهتزاز الوترين الصوتيين فنجد أصواتا مجهورة و أخرى مهموسة.

أ-الأصوات المجهورة:

هي الأصوات التي يهتز لها الوتران الصوتيان، حيث "يتقاربان لدرجة تسمح بتذبذبهما"[12]، و هي تشمل جميع الصوائت إضافة إلى الصوامت الآتية: الباء و الميم و الذال والظاء و النون و الدال و الزاي و اللام و الضاد و الراء و الياء و الواو و الجيم و الغين و العين والطاء و القاف .

ب-الأصوات المهموسة:

"هي الأصوات التي يكون فيها الوتران الصوتيان متباعدان لدرجة لا تسمح بتذبذبهما"[13]، أي الأصوات التي لا يهتز لنطقها الحبلان، و الأصوات المهموسة في العربية هي: الفاء والتاء و الثاء و السين و الصاد والشين و الكاف و الخاء و الحاء و الهاء و الهمزة .

2-ظاهرة الإبدال الصوتي في اللغة العربية:

تدخل ظاهرة الإبدال الصوتي ضمن التطور اللغوي الطبيعي للغات عموما، "و اللغة التي تتوقف عن التطور الصوتي لا بد أن تكون قد فارقت الحياة ، كما هو الحال في اللغة الأكدية، أو الأوغاريتية"[14]، لأن اللغة تخضع لعوامل عدة تؤثر على أصواتها و كيفية نطقها أو استبدالها بأصوات تقاربها في المخرج أو قد لا تقاربها. لكن الحديث عن اللغة العربية الفصحى قد يأخذ شكلا آخر، لا يعني أننا نخرجها من فئة اللغات الأخرى، و لكن كونها لغة القرآن الكريم جعلها تسلك مسارًا مختلفًا عن بقية لغات العالم. فالكثير من اللغات خضعت للتغير والتّطور في مختلف المستويات اللّسانية، وليس فقط في الجانب الصوتي.و اللغة العربية حُفظت في كتاب سماوي، و عمل العرب المسلمون على جمعها و تدوينها عن طريق السّماع ، و كانوا يتحرون الأخذ عن العرب الأقحاح و هم أهل البادية الذين لم تتغير لغتهم بالمخالطة، ووضعوا شروطًا محددة تتعلق بصفات وأخلاقٍ يجب توفرها فيمن يأخذون عنهم اللغة . قال أحدهم: " فليتحر أخذ اللغة و غيرها من العلوم أهل الأمانة و الثقة و الصدق والعدالة"[15]، و كان الهدف صون اللغة العربية من اللّحن والخطأ و التغيير الذي قد يفضي إلى اختلاف المعنى و بالتالي العدول عن لغة السلف و لغة القرآن الكريم. و تاريخيا انتهجت العربية سبيلين:

أولهما على ألسن الناس في بيوتها و أسواقها و متاجرها[16]، و المقصود هنا التغير اللهجي الذي يعد انحرافا عن اللغة الفصحى، و هو التطور الطبيعي الذي حدث للغات العالم مثل اللاّتينية التي انبثقت عنها لهجات أصبحت مع الوقت لغات أوروبية، مثل الفرنسية و البرتغالية والإيطالية والرومانية، وتفرعت عن اللغة العربية لهجات عديدة تباينت في نطق بعض الأصوات و استحداث بعض الكلمات .

و ثانيهما ما كان على ألسن الأدباء و الشّعراء و العلماء، حيث تطوّرت في إطار ثبات أصولها[17]، وهي العربية الفصحى التي كتبت بها علوم مختلفة لمدة أربعة عشر قرنا ، و هي التي نكتب بها اليوم ونناقش بها الأبحاث و العلوم المختلفة القديمة منها و الحديثة. و قد يكون أصابها بعض التغيير الطفيف الذي لا يؤدي إلى تغيير الصوت أو المعنى، كالتفخيم و الترقيق و الإمالة و غيرها.

2-1-تعريف الإبدال الصّوتيّ:

الإبدال في كتاب التعريفات "هو أن يجعل حرفا موضع حرف آخر، لدفع الثقل"[18]، وعند بن الحاجب "الإبدال جعل حرف مكان حرف غيره"[19]، و المعنى تبديل صوت بصوت آخر لأسباب من بينها التيسير والتخفيف، و في تعريف لابن يعيش يدرج فيه أيضا دواعي الإبدال فيقول: " أن تقيم حرفا مقام حرف، إما ضرورة، و إما صنعة و استحسانا"[20]. والإبدال يصيب حروف العلة وكذلك الحروف الصحيحة، منها الضاد و الطاء و القاف و الجيم و الغين. و لقد تنبه علماء العربية لظهور عدد من الأصوات كبدائل لأصوات أخرى لم تكن تجري على ألسن الفصحاء في لغة الأدب و لكن كانت شائعة

في قبائل فصيحة غير مختلطة، فأجازوا استعمالها في لغة الأدب وكذلك قراءة القرآن بها، و هناك ما هو مستحسن منها وهناك ما هو غير مستحسن حسب سيبويه، حيث ذكر من المستحسن منها النون الخفيفة و الهمزة التي بين بين، و الألف التي تمال إمالة شديدة و الشين التي كالجيم و الصاد التي تكون كالزاي و ألف التفخيم. أما غير المستحسن في قراءة القرآن فذكر الكاف التي بين الجيم و الكاف و الجيم التي كالكاف و الجيم التي كالشين و الضاد الضعيفة و الصاد التي كالسين و الطاء التي كالتاء و الظاء التي كالثاء والباء التي كالفاء، و هذه الأصوات كلها أبانت عن طريق المشافهة[21].

و من أمثلة الإبدال الصوتي في القرآن الكريم بين الصوامت إبدال الهاء ألفا في 'آل' في قوله تعالى: "وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ" البقرة/49، و هذا بناء على ما نُسب إلى سيبويه في أن أصلها 'أهل' و أُبدلت الهاء همزة لقربها منها، فقيل 'أأل' كما قيل في 'ماه': 'ماء'، فلما توالت همزتان أبدلت الثانية ألفا مثل 'آدم' و 'آخر'[22]. أما الإبدال في الصّوائت فنمثل له بما ورد في قوله تعالى: " يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ" القيامة/10، حيث قُرئت ' أَيْنَ الْمَفِرُّ' بكسر الفاء و قُرئت بـ 'الْمِفَرّ' بفتح الفاء و كسر الميم[23]، و هو من الإبدال الذي لا يؤثر في المعنى.

و حديثا يُدرس الإبدال الصّوتيّ في الصّوتيات الوظيفية، حيث يعتمد مصطلح الفونيم كمقابل للحرف (عند القدامى) من أجل التعبير عن الصوت الذي يأخذ تأديات مختلفة و هي الألوفونات، حيث يقول الحاج صالح : " هو جنس من الأصوات و ليس صوتا محصلا معينا...وعنصر صوري يؤديه المتكلمون بكيفيات مختلفة، و كل كيفية تنتج صوتا واحدا معينا مغايرا إلى حد ما لأصوات الكيفيات الأخرى"[24]، و هي بذلك-أي الفونيمات- وحدة مجردة تنتمي إلى اللغة و تُؤدى بطرق مختلفة و يمكن التفريق بين المعاني عن طريقها ، في حين تنتمي هذه التأديات المحقَّقة بشكل فعلي في الكلمات إلى الكلام. و مثال ذلك ما يفرضه التنوع اللهجي في تغيير نطق بعض الأصوات كشنشنة أهل اليمن الذين يقلبون الكاف شينا فيقولون من 'عندش' بدل 'من عندك' ، ونطق القاف ألفا و الذال دالا ، و هي الحالة التي لا يؤدي الإبدال فيها إلى تغيير المعنى. و في حالات أخرى يؤثر تغيير الصوت على المعنى كقولنا 'تاب' و'طاب'. ويرجع علماء الصوتيات الإبدال الصّوتيّ اليوم في اللّهجات العربية إلى عدة أسباب منها الفروق الزمانية والمكانية، ففي اللهجات العربية القديمة كان متكلمو العربية في البيئات المتحضرة في جزيرة العرب يميلون إلى الأصوات الرخوة في حين يميل أهل البادية إلى الأصوات الشديدة[25]، و كذلك الحال في عصرنا الحالي. ذكر إبراهيم أنيس أسبابا للتطور اللغوي الذي أفضى إلى الإبدال في بعض الأصوات منها تفاعل أصوات الكلمة بعضها مع بعض مما يؤدي أحيانا إلى الإدغام، و الأخطاء السمعية و موقع الصوت في الكلمة و غيرها[26] يضاف إليها التيسير والاقتصاد اللغوي.

2-2أسباب الإبدال الصّوتيّ عند متكلمي العربية الناطقين بغيرها:

يواجه متعلمو اللغات الأجنبية في العادة مشاكل عديدة نظرا للفروق الصوتية بين اللغات، والكم الهائل من المفردات الجديدة ، و القواعد الخاصة بكل لغة إضافة إلى التعابير و تأثير الاستعمال على

اللغة الهدف. و لعلّ للجانب الصوتي الأثر الكبير في تعلم أي لغة كونه المستوى الأول الذي يواجهه متعلم اللغة. فيجد العرب مثلا الذين يدرسون اللغة الإنجليزية فروقا واضحة بين الصوائت في اللغتين، فما يعتبر في العربية حركات قصيرة أو طويلة يعد صوتا في الإنجليزية (Vowels)، كما يجدون أصواتا جديدة لم يعهدوها في لغتهم أو لهجتهم مثل /p/ و /g/ و /V/، إضافة إلى تغير نطق بعض الأصوات بحسب ما يجاورها من أصوات أخرى في نفس الكلمة مثل /s/، الذي ينطق في آخر الكلمة /s/ أحيانا و /z/ أو /iz/ أحيانا أخرى إذا سبقتها بعض الأصوات.

و الشيء ذاته يحدث لمن يرغب في تعلم اللغة العربية، التي تمتاز أيضا بنظام خاص و أصوات خاصة قد لا نجدها في اللغات الأخرى، مثل القاف و الضاد و الطاء و الظاء إضافة إلى تركيبة الجملة التي تقبل الابتداء بالفعل و الجملة الاسمية المتكونة من اسمين و إمكانية غياب الفعل دون الاخلال بالمعنى أو التركيب، و غيرها من الخصوصيات المميزة للغة العربية.

و إذا كانت الصوائت في العربية قليلة و التفريق بينها لا يعد مشكلة لمتحدثيها أو لدارسيها أو متحدثي اللغات الأخرى[27]، فإن الصوامت تعد من بين العوائق الحائلة دون تكلم الأجانب اللغة العربية بطلاقة، فكثيرا ما يواجهون صعوبة في نطق بعض أصواتها غير الموجودة في لغاتهم الأم. ومن أسباب صعوبة تعلم أصوات اللغة العربية أو أي لغة أجنبية، تأثير العادات الصوتية التي تسمى أيضا صفات لغوية تتكون عند متكلمي اللغة و يتميزون بها عن غيرهم من الشعوب و يتوارثونها جيلا عن جيل، مع العلم أنها في تطور مستمر لا يظهر إلا بعد سنوات بل قرون، و تقوى تلك الصفات عند الأفراد خاصة الكبار، فهي عند الأطفال لا تزال مرنة قابلة للتغيير. يضاف إلى العادات الصوتية قضية النبر الخاص بكل لغة وكذلك النغمة المميزة لها[28]. قد يوجد الصوت العربي في اللغة الأم، ولكن يُنطَق بطريقة مختلفة عمّا هو عليه في العربية، فتكون بذلك مسألة آداء، فهم يقاربون النطق إلى أقرب الأصوات في لغتهم مما ينتج عنه خطأ في نطق الصوت العربي. فنجد متعلمو اللغة العربية غير الناطقين بها يبدلون الثاء بالتاء و الذال والظاء و الضاد بالدال أو الزاي و غيرها مما يؤدي أحيانا كثيرة إلى تداخل بعض الكلمات و بالتالي الخلط في استعمالها. و يمكن أيضا أن نتحدث عن إشكالية نطق الحركات الطويلة، أي المد بالألف أو الواو أو الياء فيؤدي إلى تغيير الكلمات، و بالتالي التأثير على المعنى كأن تنطق كلمة 'صبار'،'صبر' و 'طرود'، 'طرد' و 'مسيح' ' مسح' و غيرها. يضاف إلى ذلك مسألة النبر و التنغيم و الإيقاع التي قد تختلف حتى بين لهجات اللغة الواحدة، و اكتسابها يحتاج إلى وقت و كثرة الاستماع لمتكلمي العربية الأصليين أو حتى التعامل معهم لغويا بشكل متكرر.

2-3-الإبدال الصّوتيّ عند الأتراك الناطقين باللغة العربية :

يرتبط تعلم اللغة العربية عند الأتراك بالدّين الإسلامي، فهي لغة القرآن الكريم و اللغة المستعملة لآداء الشعائر الدينية كالصلاة، لذلك يهتم الأتراك بتعلم لغة دينهم، و اليوم أصبحت الحاجة لتعلم

العربية ليست دينية فقط و لكن سياسية و اقتصادية أيضا. سنناقش في هذا المقام إحدى الصعوبات التي تواجه تعلم اللغة العربية للأتراك و نخص بالذكر هنا قضية الإبدال الصوتي.

يتكون النظام الصوتي التركي من تسعة و عشرين صوتا منها واحد و عشرون صوتا صامتا هي: b, c, ç, d, f, g, ğ, h, j, k, l, m, n p, r, s, ş, t, v, y, z، و ثمانية أصوات صائتة هي: a, e, ı, i, o, ö, u ü.

وأصوات اللغة العربية التي لا وجود لمقابل لها في التركية هي: (ث،ح،خ، ذ، ص، ض،ط، ظ،ع، غ، ق، و)[29]، و يمكن وصفها كالآتي:

أصوات الإطباق: ص، ض، ط، ظ

أصوات حلقية: ح، خ، ع، غ

أصوات أسنانية: ث ذ ظ

صوت لهوي: ق

صوت شفوي: و

و هي الأصوات التي تشكل عائقا لدى بعض الأتراك عند تعلم اللّغة العربية، "فينطقون على سبيل المثال صوت الضاد زايا مفخمة"[30]، لأن لسانهم غير معتاد على نطق هذا الصوت، و كذلك الحال بالنسبة لصوت القاف الذي يعتبر من أصعب الأصوات التي تحتاج جهدا عضليا، لذلك نجده في بعض لهجات العرب استبدل بأصوات أخرى مثل الهمزة و /g/ و الغين و الكاف و الجيم، أما الأتراك فينطقون القاف غينا مفخمة[31]، أي أنهم يختارون صوتا موجودا في لغتهم. كما نجد صعوبة لديهم في نطق الأصوات الحلقية مثل الحاء و العين و الطبقية مثل الخاء و الغين لأن الأصوات الحلقية غير موجودة في اللغة التركية باستثناء حرف الهاء. أما صوت الصاد كثيرا ما ينطق سينا ذلك أن في اللغة الأصل-أي التركية- يُنطق السين أحيانا سينا و أحيانا صادا ما يجعل الأمر صعبا للتفريق بين الصوتين في اللغة العربية كلغة ثانية.

3-دراسة الإبدال الصوتي عند عينة من الأتراك:

من أجل التعرف أكثر على ظاهرة الإبدال الصّوتيّ لدى الأتراك الناطقين بالعربية، تم اختيار عينة من المتحدثين و تحليل تسجيلين من قناة على موقع يوتيوب.(الرابط في قائمة الملاحق) مدتهما خمسة عشر و أربعة عشر دقيقة. تعرِض الحصتان لمحادثات حقيقية جرت بين مجموعة من الأتراك و معهم متحدث من مصر مقيم بإسطنبول بتركيا. اتفق فيها المشاركون في الفيديو على عدم التحدث بلغة غير العربية. و الهدف هنا هو استخراج الكلمات العربية التي تظهر فيها ظاهرة الإبدال الصوتي و تبيين سبب إبدال الأصوات فيها إلى أصوات أخرى ومدى تأثيرها على المعنى. و فيما يأتي أمثلة عن هذه الكلمات مصنفة في جدول:

الإبدال الصوتي	الصواب	الصوت العربي	المخرج	الصفة
آفية	عافية	العين	حلقي	مجهور
أروس	عروس	العين	حلقي	مجهور
للإبادة	للعبادة	العين	حلقي	مجهور

أفوا	عفوا	العين	حلقي	مجهور
سآدة	سعادة	العين	حلقي	مجهور
تفدلوا	تفضلوا	الضاد	أسناني لثوي	مجهور
أيدا	أيضا	الضاد	أسناني لثوي	مجهور
مازا	ماذا	الذال	أسناني	مجهور
لمازا	لماذا	الذال	أسناني	مجهور
هكزا	هكذا	الذال	أسناني	مجهور
الأستاز	الأستاذ	الذال	أسناني	مجهور
هزا	هذا	الذال	أسناني	مجهور
لحزة	لحظة	الظاء	أسناني	مجهور
أزنك	أظنك	الظاء	أسناني	مجهور
يؤسر	يؤثّر	الثاء	أسناني	مهموس
يتحدس	يتحدّث	الثاء	أسناني	مهموس
كسيرا	كثيرا	الثاء	أسناني	مهموس
بتاتا	بطاطا	الطاء	أسناني لثوي	مجهور
دمشك	دمشق	القاف	لهوي	مجهور
كليلا	قليلا	القاف	لهوي	مجهور
السڤافة	الثقافة	القاف	لهوي	مجهور
أهب	أحب	الحاء	حلقي	مجهور

الجدول رقم (01): أمثلة عن الإبدال الصوتي لدى الأتراك

ففي الكلمات ' عافية، عروس، عبادة، عفوا، سعادة'،تُنطق العين همزة. و العين صوت حلقي، مجهور ،إطباقي، رخو. أما صوت الهمزة فيصدر عن الحنجرة، و من صفاته الهمس والقوة. يقع الاتراك في الخطأ حين يخرجون صوت العين من مخرج الهمزة و الابتعاد عن الإطباق مما يؤدي إلى تغير الصوت،و قد ينتج عن ذلك تغيير في المعنى مثل ما هو الحال في كلمة عبادة التي تُنطق عند الأتراك 'إبادة' و هي الهلاك و الانقراض[32].

أما في الكلمات 'تفضلوا و أيضا' فتم إبدال الضاد بالدال، حيث يخرج الضاد و الدال من أصول الثنايا، و هما من الأصوات المجهورة و القوية، غير أن الضّاد يتصف بالإطباق و الرخاوة، فيما يتصف الدّال بالشّدة و الانفتاح. تم الحفاظ على مخرج الصوت في هذه الكلمات و الابتعاد عن الإطباق. لم يؤدي هذا الإبدال إلى تغير المعنى.

أما في الكلمات ' ماذا، لماذا، هكذا، الأستاذ' فقط أبدل الأتراك الذال بزاي، فالذّال أسناني و الزّاي أسناني لثوي صفيري، و يشتركان في صفة الرخاوة و الجهر، غير أن الذال مطبق،بينما يتصف الزاي بالانفتاح.

في الكلمتين 'لحظة و أظنك'، أبدل المتكلم الظّاء بصوت الزّاي علما أن الظاّء أسناني، مجهور، مطبق ورخو،أما الزاي فأسناني، لثوي، مجهور و رخو منفتح.

أما في ' يؤثر، يتحدث، كثيرا، ثقافة'، فقد تم إبدال صوت الثاء بصوت السّين. يختلف الصوتان في المخرج، بحيث يخرج الثاء من بين الأسنان العلوية و طرف اللسان، بينما يخرج السين من بين أصول الثنايا و اللثة، و يشتركان في الصفات التالية: الهمس و الرخاوة و الانفتاح، مع تفرد السين بصفة الصفير.

في كلمة 'بطاطا' أبدلت الطاء تاء، و الطّاء صوت أسناني لثوي، مجهور، مطبق، شديد، بينما يتصف التاء الذي يخرج من أطراف الثنايا و اللّثة بالهمس و الرخاوة و الاطباق.

أبدلت القاف بالكاف في الكلمات ' دمشق، قليلا، الثقافة'، بحيث أن صوت القاف لهوي، مجهور، شديد و منفتح، بينما صوت الكاف طبقي، مهموس، شديد و مطبق.

في كلمة 'أحب' تم نطق صوت الحاء هاء. صوت الحاء حلقي، مجهور، رخوو منفتح، بينما حرف الهاء يخرج من الحنجرة و يتصف بالهمس و الرخاوة و الانفتاح.

مناقشة:

من خلال الأمثلة المقدَّمة في الجدول و بعد وصفها، تظهر عملية الإبدال في الأصوات التي لاوجود لها في اللغة التركية،ويصعب على الأتراك النطق بها، حيث وجدوا لها بدائل في لغتهم تسهل عليهم نطقها، و هي أصوات قريبة للأصوات الأصلية و تشبهها مثل (الطاء و التاء) و (القاف و الكاف) و (الضاد والدال). ومن الملاحظ أن الأتراك يميلون إلى الأصوات الرخوة مثل الهاء والتاء و السين و الزاي، و يبتعدون عن الأصوات المطبقة مثل الطاء و الظاء و الضاد، ويميلون إلى التخفيف الذي يؤدي إلى قلب الحاء إلى هاء مثلا.

ينطق الأتراك الظاء و الذال زايا و الثاء سينا، مع أنها تشترك في بعض الصفات مثل (الثاء و السين) كالهمس و الرخاوة و الانفتاح، إلا أنهم يفضلون الصوت الصفيري مثل السين و الزاي.

يبدل الأتراك صوت القاف بالكاف مع أن صوت الكاف مطبق، و لكن نطق القاف أصعب من نطق الكاف، لأن مخرج القاف أقرب للحلق بينما مخرج الكاف أسفل القاف و هو أقرب لمقدمة الفم.

4-علاج الإبدال الصوتي لدى متكلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها:

يعتبر الجانب الصوتي الجانب الذي تظهر فيه الأخطاء اللغوية لمتعلمي اللغات الأجنبية وهو الجانب الذي تظهر فيه لكنة اللغة الأم، لذلك كان من الأفضل معالجة أخطاء النطق التي تؤدي غالبا إلى إبدال الصوت الأصلي إلى أصوات أخرى محرّفة، و هي الحال في اللغة العربية وأصواتها. و من هذه الحلول مايلي:

-وصف آلية نطق الأصوات العربية بداية و تقديمها في مجموعات حسب المخرج و الصفات، و مراعاة الأصوات التي تشترك مع اللغة الأم و تقديمها في سياقات صوتية مختلفة، فقد يكون المتعلم أقدر على تعلم الظاهرة اللغوية كلما كان أقدر على تفسيرها[33]، فاللغة العربية واسعة التوزيع من حيث مخارج أصواتها التي تتوزع من أقصى الحلق إلى الشفتين و الأسنان و ما بينهم من مخارج.

- التركيز على قضية النبر من أجل التمييز بين الأصوات مهما اختلفت أشكال النبر أوتعددت صور التمثيل اللهجي لهذه الأصوات، مفردة كانت أو ممثلة في مقاطع، أو مكونة لكلمات، أو جمل، أو نصوص.
- تقديم الأصوات للمتعلمين بالتدرج، الأسهل مثل الأصوات الشفوية و اللثوية و الأسنانية مع وضعها في كلمات سهلة، ثم الأصوات المطبقة ثم الحلقية و وضعا أيضا في أمثلة بسيطة و قابلة للحفظ.
-تنبيه المتعلمين للفروق الموجودة بين الأصوات المتقابلة من حيث الصفة و المتقاربة في المخرج مثل /b/ و /p/ و /t/ و /d/ من أجل أخذها بعين الاعتبار عند عملية النطق.
-المحاكاة والتكراروهي ممارسة اللغة على شكل تمارين وأنشطة ذات أهداف محددة، نحاول من خلالها تمكين الطالب من إتقان هذه المهارة.
-الاستعمالوهو القيام بالعملية الاتصالية في مواقف حقيقية، يقوم المتعلم من خلال الاستعمال بممارسة اللغة مع الناطقين بها في مواقف غير معدة مسبقا[34].

خاتمة:

تناولنا في هذه الورقة قضية أساسية في اللغة العربية و هي ظاهرة الإبدال الصوتي، التي على قِدمها، لا تزال تقلق كونها تؤثر في النّظام الصّوتيّ للغة العربية و على معاني الكلمات. إن ارتباط العربية بالقرآن الكريم جعل من الضروري الالتفات لمثل هذه القضايا بالدراسة من أجل معالجة الأمر عند متكلميها من العرب و من غير العرب. فالملاحظ اليوم أن الأجانب يقصدون البلاد العربية خاصة المشرق العربي من أجل تعلم اللغة العربية من مصدرها، غير أن الموجود اليوم هو اللهجات و ليس الفصحى، كما أن الأصوات تؤدى بأشكال مختلفة حسب كل منطقة و لهجة مما يُصعّب الأمر على العرب و كذلك الأجانب، و يؤدي إلى نقل البدائل الصوتية اللّهجية إلى اللغة الفصحى و أحيانا إلى القرآن الكريم. و يمكن استدراك الأمر بعدم الخلط بين اللهجات والعربية الفصحى و التدرّب على نطق الأصوات العربية نطقا صحيحا مثلما هو الحال في علم التجويد. و لعل التطور التكنولوجي اليوم يساعد على الحفاظ على النطق السليم للأصوات العربية و تلقينها لمتعلمي العربية الناطقين بغيرها خاصة المسلمين باستغلال التطبيقات و البرامج الصحيحة المتوفرة على شبكة الانترنت.

الإحالات:

[1] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، 2003، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، ب م ن،، ج1، ص26.
[2] نفسه، ص 10.
[3]النعيمي، حسام سعيد ، 1989، أصوات العربية بين التحول و الثبات، دار الكتب للطباعة و النشر، جامعة الموصل، العراق، ص8.
[4] نفسه، نفس الصفحة.

[5] عثمان بن جني، الخصائص، ب س ن، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، ج1، ص87.

[6] البركاوي ، عبد الفتاح عبد العليم ، 2002، مقدمة في علم أصوات اللغة العربية و فن الآداء القرآني، جامعة القاهرة، مصر، ط2، ص103.

[7] الحمد، غانم قدوري ، 2004، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، ص79.

[8]نفسه، ص80.

[9]الغامدي ، منصور بن محمد ، 1421ه، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض، ص 48.

[10]عبد الله ، رمضان ، 2005، أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللهجات، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، ط1، ص 45.

[11] ينظر عبد الله رمضان ، ص47 و الغامدي، ص 54- 66.

[12]الغامدي، منصور بن محمد ، الصوتيات العربية، سابق، ص 66.

[13]نفسه، نف الصفحة

[14] النعيمي ، حسام سعيد ، أصوات العربية بين التحول و الثبات، سابق، ص 12.

[15] نفسه: ص13.

[16] نفسه، ص 14

[17]نفسه، نفس الصفحة.

[18] الجرجاني، علي الشريف ، 2011 ، كتاب التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص9.

[19]ابن الحاجب، 2010، الكافية في علم النحو و الشافية في علمي التصريف و الخط، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ص 93.

[20]ابن يعيش، موفق الدين، 2001 ، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ج5، ص347.

[21] ينظر: النعيمي حسام سعيد ، أصوات العربية بين التحول و الثبات، سابق، ص 43-44

[22]بوزنون، عبد الرحمان ، 2021، ظاهرة الإبدال بين الصوامت في القرآن الكريم، تأصيل و تمثيل و تحليل، مجلة الممارسات اللغوية، المجلد 12، العدد 2، ص33.

[23] القرشي، محمود حمود عراك ، أثر الإبدال الصوتي و تغير الضبط الحركي في تنوع المعنى القراءات القرآنية مثالا، مجلة كلية التربية واسط، العدد 11، ص78.

[24]الحاج صالح، عبد الرحمان ، 2007، بحوث و دراسات في علوم اللسان، دار موفم للنشر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،ط1، ص196.

[25] ينظر: أنيس إبراهيم ، 1975، لأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، ص 234

[26] ينظر: أنيس إبراهيم ، الأصوات اللغوية، ص 289.

[27]الغامدي منصور بن محمد ، الصوتيات العربية، سابق، ص 84.

[28] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، سابق، ص 258.

[29] محمد علي، أحمد حسن ، 2017، تعليم اللغة العربية في تركيا- تحدياته و آفاقه، مجلة كلية الإلهيات، تركيا، مجلد 26، العدد 1، ص91.

[30] أحمد عموري ، رانية ، 2018، صعوبات نطق الأصوات العربية عند متعلمي العربية لغة ثانية، دراسة حالة، مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب، العدد5 ، ص132 .

[31]نفسه، نفس الصفحة.

[32]غوادره باسلزبدان محمد، المعجم الجامع، حرف الباء، جامعة النجاح الفلسطينية.ص740.

[33] نفسه، ص 139.

[34] المسند ، حمزة كريم و صدقي الدجاني،2016، بسمة ، منهاج تعليم العربية للناطقين بغيرها: تعليم الأصوات أنموذجا، مجلة دراسات و أبحاث، العدد 24، ص231.

المصادر و المراجع:

- البركاوي، عبد الفتاح عبد العليم، 2002، مقدمة في علم أصوات اللغة العربية و فن الآداء القرآني، جامعة القاهرة، مصر، ط2.

-الجرجاني، علي الشريف، 2011، كتاب التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.
-الحاج صالح، عبد الرحمان ، 2007، بحوث و دراسات في علوم اللسان، دار موفم للنشر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،ط1.
- الحمد ،غانم قدوري، 2004، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، ط1.
- الغامدي، منصور بن محمد، 1421ه، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض.
-الفراهيدي، الخليل بن أحمد ، 2003، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، ب م ن، ج1.
- القرشي، محمود حمود عراك، أثر الإبدال الصوتي و تغير الضبط الحركي في تنوع المعنى القراءات القرآنية مثالا، مجلة كلية التربية واسط، العدد 11.
-المسند، حمزة كريم و الدجاني، بسمة صدقي، 2016، منهاج تعليم العربية للناطقين بغيرها: تعليم الأصوات أنموذجا، مجلة دراسات و أبحاث، العدد 24.
- النعيمي ،حسام سعيد ، 1989، صوات العربية بين التحول و الثبات، دار الكتب للطباعة و النشر، جامعة الموصل، العراق.
-ابن جني ،عثمان ، ب س ن، الخصائص، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، ج1.
-ابن الحاجب، 2010، الكافية في علم النحو و الشافية في علمي التصريف و الخط، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة.
-ابن يعيش ، موفق الدين، 2001، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ج5.
- بوزنون ، عبد الرحمان، 2021، ظاهرة الإبدال بين الصوامت في القرآن الكريم، تأصيل و تمثيل و تحليل، مجلة الممارسات اللغوية، المجلد 12، العدد 2.
- عبد الله ، رمضان، 2005، أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللهجات، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، ط1.
- غوادره باسل زيدان محمد، المعجم الجامع، حرف الباء، جامعة النجاح الفلسطينية
-محمد علي، أحمد، حسن ، 2017، تعليم اللغة العربية في تركيا- تحدياته و آفاقه، مجلة كلية الإلهيات، تركيا، مجلد 26، العدد 1.
-أحمد عموري، رانية ، 2018، صعوبات نطق الأصوات العربية عند متعلمي العربية لغة ثانية، دراسة حالة، مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب، العدد5.

الملاحق: رو ابط الفيديو الأول و الثاني على يوتيوب

https://www.youtube.com/watch?v=Zlq-5GtukrQ

https://www.youtube.com/watch?v=CFW1zAr85Ps&t=106s